

بالذات، إذ أنها هي الدولة العربية الوحيدة التي لاتزال تساورها تطلعات الحظوة لدى واشنطن، على قدم المساواة مع اسرائيل، انطلاقاً من المقولة البالية: «إن مصلحة اميركا معنا، فلماذا لاتعاملنا هذه بالتساوي مع اسرائيل». وقد جاء الاعلان عن هذا «التعاون الاستراتيجي» بناء على طلب بيبغن وإلحاحه، وهو يعلم أن الذي بين اسرائيل واميركا أشد من التعاون وأقوى من الحلف. ولكن بيبغن أراد قطع دابر تلك الأوهام التي تراود السعودية، كما أنه بحاجة إلى مثل هذا الاعلان لأسباب اميركية دعاوية واسرائيلية داخلية.

إن التصريح بـ«التعاون الاستراتيجي» هو بمثابة الاعلان عن انخراط اسرائيل في التشكيل السياسي - العسكري الذي يجري انشاؤه في المنطقة، على أرضية «مبدأ كارتر»، والذي يركز في مرحلته الراهنة على مصر واسرائيل والاردن والسعودية، وبعض التوابع من دول الخليج والسودان والصومال. ويقوم هذا التشكيل على مبدأ التواجد العسكري الاميركي في الدول المشاركة فيه، سواء في زمن الحرب أم في زمن السلم، وفي قواعد ثابتة أو عائمة، كما يعتمد على قوات التدخل السريع الاميركية، مع كل ما يترتب على ضرورة سرعة نقلها ووصولها إلى ساحة عملها من تطوير للمرافق المحلية من مطارات وموانئ وغيرها، ووضعها تحت تصرف تلك القوات عند الحاجة. وكذلك تحديد مناطق تحشيد للجيش وتخزين للمؤن والأعتدة والذخائر والوقود وسواها، تقوم الجيوش المحلية، أو بعضها، بحراستها وصيانتها... الخ. وتنطوي فكرة التشكيل على تقوية الجيوش المحلية وتسليحها وربطها، بعضها ببعض البعض الآخر، في مخطط استراتيجي يمكنها من مساندة بعضها بعضاً عند الحاجة. كما يقوم بين أطراف التشكيل، المحلية والخارجية، «تعاون اقتصادي»، تدعم بموجبه الدول الفنية الأخرى الفقيرة، وكل ذلك برعاية الولايات المتحدة وتنسيقها، وتحت شعارات التهويل بالخطر على «أمن المنطقة واستقرارها» من «النوايا التوسعية» للاتحاد السوفياتي، ومن «الحركات الراديكالية الحليفة له محلياً».

من حيث الجوهر، لا جديد في العلاقات الاسرائيلية - الاميركية من إعلان «التعاون الاستراتيجي» بينهما، فمضمون هذه العلاقة واحد، قبل الاعلان وبعده. أما التغيير في الشكل فله فوائد تكتيكية، تعين الطرفين على تذليل العقبات القائمة أمام تشكيل الحلف الجديد. فمن زاوية نظر اسرائيل، جاء هذا الاعلان ليضع النقاط على الحروف، فيما يتعلق بشروط اسرائيل لتسهيل مهمة واشنطن في إنجاز مشروعها. فقد ضمنت، وبشكل علني، موقعها المتميز في التشكيل الجديد، والذي تعتبره حجر الزاوية في «أمنها القومي»، والذي من شأنه أن يعود عليها بمرود اقتصادي وفير، يعينها، كما تقدر، على المضي في استكمال مشروعها الاستيطاني. وكذلك، وعبر هذا الموقع وما يترتب عليه من مهام تلقى على عاتق اسرائيل، وبالتالي، لأهميتها في هذا التشكيل، سيكون بمقدور القيادة الصهيونية ابتزاز الأطراف الحليفة الأخرى على صعيد البعد الفلسطيني. وستكون ذريعة اسرائيل في هذا المجال الادعاء بأن الحلول المطروحة للقضية الفلسطينية، خارج مشاريعها هي، ستؤدي بالضرورة إلى زعزعة أمن اسرائيل، وبالتالي، إلى إضعاف فاعلية هذا التشكيل الاميركي. وبكلام آخر، ستضع اسرائيل بقية الأطراف أمام أحد خيارين، إما نجاح